الملك من الكتاب العظيم الشان وتمديدهم الى الحق رحمة لهم وتقديم
المجرور على المنصوب من قبيل المبهم ثم البيان كما في قوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك وفيه مالا يخفى من ترقب النفس اليه
الى ما سيرد وحسن قبولها وحسن ورود عليها وهم اي والحال
انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت كل شيء رحمة
واحاطت به نعمته والعدول الى المظهر المتعرض لوصف الرحمة من
حيث ان الارسال ناشيء منها كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فلم يقدروا قدره ولم يشكروا نعمته لاسيما ما انعم به عليهم
بارسال مثلك اليهم وانزال القران الذي هو مدار المنافع الدينية
والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حيث امروا بالسجود
فقالوا وما الرحمن قل هو اي الرحمن الذي كفرتم به وانكرتم معرفته
ربي الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا
فشيئا ثم وصف به مبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت اي خالقي
ومبلغني الى مراتب الكمال وايراده قبل قوله تعالى لا اله الا هو اي
لا مستحق للعبادة سواه تنبيه على ان استحقاق العبادة منوط
بالربوبية وقيل انا ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين فنزلت
ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية عليه توكلت
في جميع اموري لا سيما في النصرة عليكم لا على احد سواه واليه
خاصة متاب اي توبتي لقوله تعالى واستغفر لذنبك امر عليه
الصلاة والسلام بذلك انافة لفضل التوبة ومقدارها عند الله
تعالى وانها صفة الانبياء وبعثا للكفرة على الرجوع عما هم عليه
بابلغ وجه والطفه فانه عليه الصلاة والسلام حيث امر

بها

بها وهو منشأ عن شائبة اقتراف ما يوجبها من الذنب وان قل فتر ٣٠
وهم عما كانوا عليه من انواع الكفر والمعاصي مما لا بد منه اصلا وقد فسر
المتاب بمطلق الرجوع فقيل مرجعي ومرجعكم ونزيد فيحكم بيني
وبينكم وقد قيل فيثيبني على مصائبكم فتامل ولو ان قرانا
اي قران ما وهو اسم ان والخبر سيرت به الجبال وجواب لو محذوف
لانسياق الكلام اليه بحيث ينساق فهمه السامع من التالي والمقصود
اما بيان نظم شان القران العظيم وفساد راي الكفرة حيث لم يقدروا
قدره العلي ولم يعدوه من قبيل الايات فاقترحوا غيره مما اوتي
موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام واما بيان عتوهم في المكابرة
والعناد وتماديهم في الضلال والفساد فالمعنى على الاول لو ان
قرانا سيرت به الجبال اي بانزاله او بتلاوته عليها وزعزعت عن
مقارها كما فعل ذلك بالطور لموسى عليه الصلاة والسلام او قطعت
به الارض اي شققت وجعلت انهارا وعيونا كما فعل بالحجر
حين ضربه عليه الصلاة والسلام بعصاه او جعلت قطعا متصدعة
او كلم به الموتى اي بعد احيائهم بقراءته عليها كما اجيت لعيسى
عليه الصلاة والسلام لكان ذلك هو القران لكونه الغاية القصوى
في الانطواء على اثار قدرة الله تعالى وهيبته عز وجل كقوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله لا في الاخبار اذ لا مدخل له في هذه الاثار ولا في التذكير والانذار
والتخويف لاختصاصها بالتعاليم انه لا علاقة لها بتكلم الموتى
واعتبار قبض العقلاء اليها مخل بالمبالغة المقصودة وتقديم
المجرور في المواضع الثلاثة على المرفوع لما مر غير مرة من قصد
الابهام ثم التفسير لزيادة التقرير لان بتقديم ما حقه التاخير

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)